الطائر والشباك المفتوح

شعر

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م

® منارة إسكندرية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨

شبلول، أحمد فضل

الطائر والشباك المفتوح، الإسكندرية

٨٠ ص، ١٢×١٧سم

اللغة العربية، شعر

رقم الإيداع

٩٨/١١٥٥٩

الطائر

والشباك المفتوح

شعر

أحمد فضل شبلول

منارة إسكندرية
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح والدي
الذي لم يترك لي شيئا في الدنيا
سوى عشق الإسكندرية
وحب العلم والثقافة والأدب

الطائر والشباك المفتوح

من أيِّ مكانٍ ستطلُّ عليَّ الآن .. ؟
من أيِّ الأركانِ إذنْ ستجيء ..؟

هذا الشباكُ المفتوحُ سواداً
لن يتقبَّلَ منك الأحزانْ ..
هذا الكرسيُّ المنكفئُ على وجه الدنيا
لن تصلَ إليه الأبدانْ

أبكيكَ .. !
ألستَ العارفَ عن عمري
أكثرَ مني .. ؟
أكثرَ من حبَّات الرملِ على الشطآن ..؟

*

أتذكَّرُ لحظةَ أنْ كنَّا ..
نخرجُ للبحرِ وللأعيادْ
تلك البالونةُ ..
آهِ لو أركبُها وأطير ..!
كنتُ أغيِّرُ وجهَ العالمِ
أحكمه بقصيدةِ شعرٍ
ورغيفِ حنانْ

من أيٍّ مكانٍ ستطلُّ عليَّ الآن
من أيِّ الأركانْ ..؟

كان رصيفُ البحرِ ..
وكانَ الفلُّ ..
وكانَ الوردُ ..

وشقشقةُ الفجرِ ..

لنا

كانَ العصفورُ يحطُّ على كتفينا

ويزقزقُ للأسماكِ

فتصحو

تجري فوق الماءِ

تنادي الأعشابَ

وتدخلُ بيتَ عروسِ البحرِ

وتخرجُ ..

تجلسُ في كفيكَ الحانيتينِ ..

تهدهدها ..

ونسير

أتأبَّطُ بسمةَ عينيكَ

نحاذي الأنجم والأمواج
تحدثني عن حلم البشرية
في القرن المقبل
وتوجهني ناحية "أبي العباس المرسي"
نسير ..
وندخل في الأمطار،
وفي العاصفة،
وفي البرق
وندخل في الرعد
وفي السحب
ونصل إلى المريخ
تتبعنا الأقمار
فنصبح شمسين
نحدق في دوران الكون

..

وفي ملكوتِ اللهِ
ونجلسُ فوق شعاعِ الإيمانْ

في الأفْقِ يرفرفُ طائرْ
يتهاوى بين الجرحِ
وبين دمائي
بين اليتمِ
وبين سمائي

في البحرِ تغوص الأعلامُ
تضيعُ الأسماءُ
فتنقذها
وتجفِّفُها
وتقبِّلُها

وتحمّلني ما في وسع الطاقةِ
تدعو لي
تتقدَّمُني
تعلنُ أني
ربَّانَ الفلك
وربَّانَ الأيام

من أيٍّ مكانٍ ستطلُّ عليَّ الآن ..
من أيِّ الأركان ..؟

الموتُ نهايةُ كلِّ الأشياء
لكن موتُك ليس نهاية
خذْني ..
أتعرَّفُ معكَ ..

على أوَّلِ قطرة دمعٍ
تذرفُها العينان
أوَّلِ حرفٍ تتلوهُ الروحُ من القرآن

ها أنذا
أقفُ ..
وأمسكُ أزهارَ الجثمان
ليس سوادُ الوجهِ يعكِّرُ ماءَ الأحلام

خذْني ..
أوَّل أشيائي أنتَ
وأوَّلُ أسمائي أنتَ
وأوَّلُ أشعاري كان الصمتَ
وكان ...

وكنت ...

وكنت ...

وكنت الداخل بالفاكهة

وبالتعب اليومي

بالبسمة داخل أطباق الفول

وبالضحكة فوق الشفتين الصادقتين

وبالهمسة عند هبوط الليل

وبالبركة

تزداد المنحنيات على وجه المنزل

وتكر الأزمان على جبهتك الصلبة

تتقاطع في راحتك اليمنى ..

كل خطوط العمر

وفي راحتِكَ اليسرى ..
تتسابقُ أمواجُ الموتِ
وتنطفئُ شموعُ القلبِ
لكنك ..
تزرعُ في الغرفِ الباردةِ
شموسًا
وقناديلْ
.. تفتحُ صدرَكَ للمحرومينَ
ولِلْعَجَزَةْ

كيف أقولُ وأكتبها ..
.. "كنتَ" ..
فأنت معي ما زلتَ
نناقشُ أسعارَ الخبزِ معًا

نسمعُ نشرةَ أخبارِ الثامنةِ ونصفِ
معًا
وأعدُّ الشايَ ..
أقلِّبُه بدعائي لكْ
بقصيدةِ شعرٍ
تترنَّمُ بخصالكْ

أنتَ معي ما زلتَ
تحاولُ تخفيضَ الأسعارِ
وإيقافَ نزيفِ الدم
ما زلتَ تحاولُ
تحريرَ النفسِ من النفس
وتقويضَ الظلم
أنتَ معي

ما زلتَ تحاولُ
رفعَ الأنقاضِ عن الوجهِ البشريِّ
وأنا ..
مازلتُ أحاولُ ترتيبَ العالمِ
داخل شعري

بعد رحيلك.

التي في دمي

صباحٌ يجيء ..
وبحرٌ يعيدُ الحياةَ لعُشَّاقِهِ
فقمتُ إلى الشمسِ ..
أجلو صقيعَ الحروف.
على شاطىءِ النفسِ كانتْ هناكَ ..
تُتَمْتِمُ باسمِ البحارْ
وقلبي يعودُ إلى شطِّهِ في انْبهارْ
تُرى من سيخطفُ هذا النهار ..
عيونُ التي في دمي ..
أم أيادي الفِرار ؟
سؤالٌ يكافِىءُ أحلامَ ليلِ الحصار
وكلُّ القلوبِ اشْتِعَالٌ على فَحْمِها

وفي النبضِ .. بَعْضُ انْكِسارْ

تجيء الغيومُ ..

وتُمْطِرُ حقلَ الخيال

وبحري يسافرُ — في الفجرِ —

خلف التلال

يقبِّل شَرْقَ الزَّوَال

ويمسَحُ بالدمعِ ..

كلَّ صهيلٍ وراء الجبالْ

وأقدامُها .. فوق تلك الصخورِ تنادي:

تعالْ

صباحٌ يجيء إلى ذبذباتِ النداء

وشرفةُ نفسي ..

تئنُ أمام الفضاء ..

وتشكو التي في دمي

وشمسي .. تعانقُ مِلْحَ البكاء

وكان الشروقُ يجالِسُ رملي ..

على مَشْهَدٍ من عيونِ الظلامْ

صباحٌ يجيء ..

فهيَّا إلى البحرِ ..

والمِلْحِ ..

هيَّا إلى شُرْفَةِ النفْسِ ..

هذا أوانُ الكلام.

١٩٩٧/٩/٢٥

تقطير

بعيد أنت ..

كيف أقول للشمس

التي تغفو

على صدري

بأنك ــ في غد ــ ترسو

على فجري

أما حان ..

لهذا الزيف ،

هذا العمر ،

أن يطمر

كما طمرت بقايا البئر

في الصحراء .. ؟

وهذا الماءْ ..

قريباً من جِدارِ النفسِ

كان الماءْ

بعيدٌ أنتَ يا .. بحري

فهيَّا شمس أحلامي

على صدري ..

هنا ..

.. نامي

ومن إشعاعكِ السامي

أقطِّرُ

بحرَ .. أيَّامي.

١٩٩٧/٩/٢٧

طفلٌ لا ينام

الرقْمُ في الزَّمَانِ لا يشيخ
وفي النهارِ دائرٌ على شواطئِ البنوك
والصفْرُ عند العدِّ طفلٌ لا ينام
دفاترٌ .. تعانقُ الأرقامْ
وفي المساءْ ..
تغازِلُ النساءْ
زرقاءَ ، أو صفراءَ ، أو خضراءْ
سوداءَ ، أو نجماءَ ، أو نهراءْ
تجري إلى الذهب
دفاتر .. تدور كاللعبْ
فمرة إلى الشمال
ومرة إلى الجنوب

ومرَّةً تخاصمُ الجيوب
تجري إلى الطريق ..
لا تؤوب
شواطئُ البنوك
تقدَّمتْ إلى الأمام
تراجعتْ صكوكْ
وأُفْرِغَتْ عقولْ
تصدَّعتْ بيوت
تهدَّمتْ أحلام
والرقْمُ في الحاسوب كالْـــحَمَام
لم يدرِ أنَّ الصفرَ ..
طفلٌ لا ينامْ

١٩٩٧/١٢/١٤

قِطَارٌ من شرُوق

ليس نهرًا
ما أراهُ الآنَ في بيتّي
بل بقايا ذكرياتٍ
تتّهادى ..
في وَدَاعةْ
كالصخيرات التي تحبو ..
إلى طمي الرضاعة
ثم تنسى تحت أقدام السنين
هي تجري دائما حولي ..
وأمامي
وتراني قابعا في الركن أحكي ..
عن نهايات الشعاع

عن صحابي والرياح
عن بحاري والشراع
عندما كنت أنا ..
قبطان هذا الموج
واللحن المباح
عندما كنت أسافر
لقلاع وحصون ومنائر
وأعود ..
مثل نخلة ..
هزها الشوق إلى تمر الجدود
هكذا كنت أعود
ناسفا كل الحدود
رائعا مثل النهار
وعظيما كالجبل

وعنيدا مثل علقم
وحنونا مثل أمي

إنني كنت أغني
وأنادي كل أحفادي ..
في المغيب
فيهبون أمامي
ويسيرون قطارا من شروق
إنهم لم يعرفوا ــ بعد ــ العقوق
هم بقايا الخير في نهر الخطوب
وبقايا الحبر في صفحة شعري
فتعالوا ..
نبدأ الآن زمانا ..
لا يشيب

ليس نهرا
ما أراه الآن في بيتي
بل بقايا ذكريات ..
لا تغيب.

شُبَّاكٌ ونَرْجِسَتَان

شُبَّاكِي طارْ
حطَّ وراءَ الدار
أخذَ يغني في الأسْحَار
أزْعَجَ كلَّ طيورِ الفجرِ ، ودارْ
مِنْ هجعتها ..
قامتْ نَرْجِسَةٌ ..
تسألُ تلك الأشجارْ
عن طفلٍ كان يغني للبحرِ ،
وللأنهارْ
فانفجرتْ حنجرةُ النار
وتلاشى — في الكونِ — المِزْمَارْ
شباكي طارْ

ضاعَ الولدُ الثرثارْ

لم يبقَ سوى ..

نرجسةٍ واقفةٍ عند الشاطئِ

تبكي .. الموجَ الدوَّارْ

***

نرجستي خلعتْ كلَّ ملابسها

نظرتْ في مرآة الرملِ

فلم تبصرْ إلا وحشتها

قفزتْ في الماءِ ..

اغتسلتْ من أدرانِ فجيعتها

فقدتْ أوراقَ التوتِ ،

فجاءتْ خلف الشباكِ ،

تنادي حنجرةَ النارْ

التهبتْ كلُّ حَوَاسِّ البحرِ ،

احترقتْ أحداقُ الصبَّارْ
وتدلَّتْ أغصانُ الأقمارْ
نرجستي خلعتْ أحزانَ الأمسِ ،
ورقصتْ فوق دماءِ الولدِ المنهارْ

***

شباكي عادَ إلى غرفتهِ
فاحتفل البابُ .. بعودتهِ
غني الحائطُ ، والصورةُ ، والآيةُ ، والمِسْمَارْ
شباكي عاد حزينا ، يشكو للغفَّارْ
شاهدَ — فجرًا — نرجستي
تتعرَّى للسُمَّارْ
تتلوَّى — رَقْصًا —
فوق دماء الولدِ المنهارْ
والنارُ الجوعيِ

ـــ في وطني ـــ
تلتهمُ بقايا الأشجارْ

١٩٩٧/١٢/٢٢

العبيرُ الوَطَن

دخلتِ حياتي
فغيَّرْتِ تاريخَ هذي الحياةْ
وجدَّدْتِ كلَّ الشرايين ،
كلَّ الضلوعِ
وعمَّرْتِ كلَّ الخلايا ،
وكلَّ العروقِ
وغيَّرْتِ مجرى دمائي
كشفْتِ الطريقَ القويمَ
وأخرجتِ ما كنتُ أكْتُمُ عبرَ السنين

***

دخلتِ حياتي
فصارتْ حياةً

وأضحتْ فُرَاتَا

واصبحتُ أغدُو وراءَ المعاني التـــي خلَّفتْــهَا

أكفُ الحنينِ

وأمسيتُ أقرأُ تلك العيونَ الضواحِكَ ،

تلك الشفاهَ ــ التي لم تكنْ غـــيرَ

بسمةِ حبٍّ ــ

وهذي الأناملَ ..

أمسكتُ كلَّ خطوطِ السفرْ

وأبحرتُ بين مسام الفضاءِ

وقابلتُ في ظلِّ عينيك أفراحَ أعمارِنَا

***

دخلتِ حياتي ..

فرائحةُ الكونِ صارتْ عبيرَ خطاك

وسُمْرَةُ خدَّيكِ صارتْ مساءَ الفصولِ الدفيئةْ

أحبُّكِ ..
إنَّ الشتاءَ طويلٌ ..
وليلَ الخريفِ عليلٌ ..
وصبحَ الربيعِ يفيضُ علينا
أحبكِ ..
لا ترجعي الآنَ ..
إني أريدُ السباحةَ في شطِّ هُدْبيكِ يا لؤلؤةْ
مُري ريحَ بحرِ الشمالِ بأنْ تستكينَ
ومدّي ذراعيكِ شطرَ الجنوبِ
فإنَّ الجنوبَ يخبئُ أحلامَنَا

***

دخلتِ حياتي ..
فصارتْ حياةً
فلا ترجعي ..

هل سمعتِ الزهورَ تحدّثُ أغصانَهَا .. ؟

رأيتِ الرمالَ تبوحُ بأشواقِهَا .. ؟

وهلْ تعلمينَ بحبِّ النجومِ لأضوائِها .. ؟

وعشقَ البحارِ لأمواجِهَا .. ؟

وهلْ تفهمينَ حنينَ المطَرْ .. ؟

***

أحبكِ ..

أحْلَمُ ..

(رائحةُ الكونِ ليست دمارًا ..وليس هناك رصاصٌ .. تحرَّرتِ الأرضُ من مجرميها .. وصارت فلسطينُ أحلى وأغنى .. يفوحُ عبيرُ خطاكِ على شاطيءِ اسكندريةَ .. يمتدُّ حتى الجليلَ .. ويشربُ من نهرِ بَرَدَى ..

ويصعدُ نحو الفراتِ .. يسافرُ صوبَ الربـــاطِ
.. يعودُ تجاهَ الرياضِ .. يرفرفُ فوقَ اليمَنْ..
ويسبحُ في شطِّ هذا الخليجِ .. يطيرُ إلى بحرنا
الأحمرِ الآنَ .. ثُمَّ يعودُ إلى نيلنا .. هذا العبيرُ
= الوطنْ
تسللتِ مثل النهارِ .. احتضنتِ بقايا الحيـــاةِ ..
وطَهَّرْتِ ما خَلَّفَتْهُ الحروبُ .. وما خلعتْهُ علينا
سمومُ البشَرْ
أحبكِ ..

سهمًا بعينِ الخَطَرْ
وبذرةَ عشقٍ تغني لهذا المَطَرْ
وأرضًا تظلِّلُ أبناءَها
تقيهُمْ جنونَ الرحيلِ ..
إلى عالمٍ لا يفيقْ)

***

أفيقُ من الحلمِ ..

لا ترجعي الآنَ يا لؤلؤةْ

دعيني أضمُّ العبيرَ ..

وأسبحُ في سحر هذا الوطن.



دموعُ المَحَار

تأخذُ الآنَ من ظَهْرِها ..
عَهْدَها
تتبرْعَمُ في بحرِها
وتسافرُ عند استواءِ النهار

أشهدُ الآنَ أنَّ الضياءَ اصْطَفَاها
تتربَّعُ فوق عروشِ البحار

عندما حانَ وقتُ احمرارِ الفضاء
خرجتْ من سريرِ الأمانْ
واعْتَلَتْ نهرَ هذا الزمانْ
فَتَّشَتْ عن ربيعِ المكانْ

ثمَّ ضاعتْ هنا ..

في الزحام

عندما حانَ وقتُ ازْرِقَاقِ السماء

جاءها ـــ تحت صخرِ الليالي ـــ الـــمَخَاض

فامْسَحُوا دمْعَهَا ..

مِنْ على رملِهَا ..

وتعالوْا بها ..

في قميصِ البيَاض

كي أشمَّ الشموسَ التي سَبَحَتْ ..

في مياهِ الظلام

وأعيدَ الدماءَ لقلبي الذي أفْسَدَتْهُ ..

دموعُ المحار.

١٩٩٧/١٢/٢٨

إلى بدر شاكر السياب ..
والشعب العراقي الشقيق

ها أنت يا مَطَرْ
على البعادِ لم تزلْ
أسطورةً تهوَى السفر
وها هو النخيلُ ينحني على المدى ..
ـ رغمَ الجفافِ ـ ينتظرْ
وها هي الحروفُ لم تعد قويـــةً علـــى الحديــثِ
والنظر
فما الذي أقولُهُ .. ؟
وما الذي أراه دونما المطر

جفَّتْ عروقُنا ..

زاغتْ عيونُنا ..
ضلَّتْ حروفُنا ..
فسافري إلى العراقِ يا سماءُ ..
وانبشي قصيدَهُ
فربما يسَّاقطُ المطر
في قطرةٍ ضوئيةٍ نذوبُ تحتها نقولُ :
جاءنا المطر

***

عيناكِ يا حبيبتي .. تميمتانِ للسحاب
نهداكِ يا خليلتي .. ينبوعَ خيرٍ كان ساعة الحصار
خدَّاك يا رفيقتي .. وسادتانِ لو نجوتُ من خَطر
لم أدرِ ما الذي بقى لنا ..
على سريرك المضمَّخِ الدما

من أين ذلك الوليدُ يرضعُ ..
والأرضُ ما ارتوتْ
والحرفُ ضائعُ .. ؟
من أين ذلك الوليدُ يرضعُ ..
والبحرُ قد هَجَرْ
وذلك الفراتُ جائعُ ..
من أين ذلك الوليدُ يرضعُ .. ؟
فها هو المطر
على البعادِ لم يزل
وها هو السَّحَر
أتى على البشر
لكنما .. دون المطر
فسافري إلى العراقِ يا سماءُ ..
وانبشي قصيدَهُ

فربما يسَّاقطُ المطر

في قطرةٍ ضوئيةٍ نذوبُ تحتها نقول :

جاءنا المطر

ندورُ ..

جاءنا المطر

نطيرُ ..

جاءنا المطر

مَطَرْ ..

مَطَرْ ..

مَطَرْ ..

فيروزتي

غنيتِ لي ..
في ذلك المساءْ
فانْداحت الحدود
وأصبحتْ بلادُنا بلا يهود
وحبُّنَا بلا قيود

***

غنيتِ لي
في ذلك المساء
شبَّتْ جذورُ أرضِنا ..
لكي ترى الغناء
وتستمدَّ النورَ بعد رحلةِ النشيج والبكاء

***

غنيتِ لي

لكنني ... فيروزتي

لمّا أزلْ ..

أعيش بين "كَرْ بَلاء".

كهف الأمواج

الآن ينام البحرُ
ويصحو قلبي
فلمن تأخذني ..
يا رملَ الفجر القادم ..؟
كهفُ الأمواجِ
تحطمه قوقعةُ النسيان
والنهرُ المنسابُ إلى أهدابِ الخلجان
يجري في ذاكرة الملحِ
وينسى أشواقَ النيران
غنّينا للنومِ لكي نصحو
ورفعنا أصواتَ الباعةِ
والمذياعِ

بكينا ..

ورقصنا ..

وأكلنا من خشبِ السفن الغرقى

وشربنا اليودَ ..

ورائحةَ المرجانْ

وكتبنا للبحرِ خطاباتٍ حمقاءَ،

رميناها في جوفِ الحوتِ

وقلنا:

.... "أزمانْ" ....

***

يتخطَّفنا الموتُ

يحطُّ قوادمَه فوق الأحلام

فلمن تأخذني ..

يا رملَ الفجر الآنْ

سبعة أشواط حول القلعةِ
يخرجُ من قمقهِ الجان
وعروس البحرِ تحدِّقُ في أصواتِ الباعةِ
في أثوابِ المقهى
تسمع أخبار الدنيا
تسألُ: هل جاء الطوفانْ ..؟
أم تلك علاماتُ البركان ..؟

***

قلبي يصحو من غفوتهِ
ينفطرُ،
وينكسرُ
يعودُ إلى أسوارِ مدينتهِ
وبروج محبتهِ
يسأل: هل مات البحرُ

وهذا الصخر

بقايا جثته ..؟

أم أن سواد القلب

يغطي الليل الهابط

فوق الشطآن ؟

١٩٩٣/٨/٢٠

إسكندرية دائما

إسكندريةُ دائما
خلفي .. أمامي
ويميني
ويساري
وحروفي
وكلامي
وشموسي
ونهاري
قلبي لها
من أجلها ..
أخذوني

في بحرها ..

نقعوني

من ملحها ..

أجريتُ كلَّ نهرْ

ولأنها .. تختارني

من ألفِ عينٍ ..

ألفِ دهرْ

أختارُها

لأموتَ فوق ترابِها

قلبي لها

لكنها ..

في لحظةٍ ..

طردتني ..

من عشقها ..

ونفتني

أصبحتُ منبوذًا

على شطآنها

ومحاصرًا

في مدِّها

فأخذتُ بحري ..

من لياليها الطوالْ

وهربتُ من أمواجها

ونجومها

خبَّأتُهُ تحت الجبالْ

ورحلتُ ..

أبحث عن موانيها العظامِ ..

وعن مقاهيها الكرامِ ..

وعن شوارعها الحسانِ ..

وعن حنين الزعفرانْ

***

في كلّ يومٍ ها هنا

أجري شهورا

أو سنةْ

فوق الرمال القاسية

تلك التي ..

عند السباقِ تباعدتْ

قذفتْ بأوراقي ..

إلى نيرانِها

قادت خطايَ

إلى صحاري عمرها

***

إسكندرية دائما

ترنو إلى ضعفي

أمام بحارِها،

كورنيشِها

يا سحرَها

قلبي لها،

رغم البعادِ،

ورغم "فرعنة" الطريق.

١٩٩٥/٣/١٩

وقتٌ للأرقام

تسألني الكلماتْ:

ـــ هل يتذكَّرُني مَنْ فاتْ .. ؟

ـــ هل يلعبُ بي ..

أطفالُ الساحاتْ .. ؟

وتباعُ حروفي

في أحداقِ الساعاتْ ..

تهبطُ ..

وقتَ صعودِ الدولارِ

وتهبطُ ..

وقتَ هبوطِ العملاتْ .. ؟

تسألني الكلماتْ:

هل ثرثرةُ الأرقامِ

تعادلُ ثرثرةَ الأمواتْ
أم ثرثرةُ الأحلامِ
تساوي ثرثرةَ الصدفاتْ

الكلُّ سواسيةٌ
إلا كلماتُ الشعراءْ
تبكي
وقتَ غناءِ الأشياءْ
تبردُ ليلاً
عند بزوغِ النجمِ المحبوبْ
وتهاجرُ من شطآنِ البحرِ
وشطآنِ النهرِ
إلى أغوارِ الحاسوبْ
هذا وقتُ الأرقامْ

لا وقتَ الأرحامْ
فابدأْ ..
في ترقيم الأحلام.

١٩٩٤ /٥/٥

إيدز

تلكَ الموجةُ أعرفُها
كانتْ تضحكُ لي
قبلَ رحيلي
قلتُ لأمي
قالت: لا تبعدْ عنها
حين رجعتُ
قالتْ أسماكُ البحرِ:
احذرْ مَوْجَتَكَ
فالإيدزُ ..
أصابَ عروبتَها.

١٩٩٤/٤/٩

السيرك النووي

مادام الواحد منا

يكتب شعرا

فقصائدنا تأتينا

نهرا .. نهرا

وأغانينا نحياها

عمرا .. عمرا

وأمانينا تهوانا

بحرا .. بحرا

ومجرتنا تخشانا

والإشعاع الذري ..

يهاب خطانا

والقنبلة النيترونية

تصبحُ صفرا

عند لقانا

والسيركُ النوويُّ

يصيرُ حقولا

تحت سمانا

مادام الواحدُ منَّا

يتلظَّى بالحرفِ

ويسبحُ في النورِ الشعريِّ الأسمَى

مادام الشاعرُ فينا .. ليس الأعمَى

بل يأتينا

نهرًا .. نهرا

عمرًا .. عمرا

بحرًا .. بحرا.

١٩٩٤/٦/١٤

كل القنابل لم تستطع ..

إلى الشعب الفلسطيني الشقيق

في محنته الطويلة

كل القنابل والصواريخ التي تجتث مني

ما أفقدتني نشوة الأحلام

كل العناقيد التي تلتف حولي.

ما أفقدتني ضحكة الأيتام

فأنا الذي حاربت حتى لحظة الشفق الأخير

وأنا الذي جاهدت حتى هانت الولدان عندي

لم تستطع دبابة الشمس العقيمة محو آثاري

في كل ضوء عالم من أغنيات

في كل طلقة مدفع تتجدد الحيوات

في كلِّ هجمةِ بربرٍ تتعانق الآمال
كل القنابل والصواريخ التي تجتث مني
لم تستطع قتلَ الطفولةِ داخلي
لم تستطع هدمَ المشاعرِ في قصائد معبدي
لم تستطع نزعَ الملاحم من بطولة قلبي

هذا الذي يقتص من دمعي الغزير الآنْ
أهلا به ..
لكنه ..
لم يستطع ..
أن ينتزعْ ..
كرهي له

فأنا الذي حاربتُ حتى لحظة الشفق الأخير

وأنا الذي جاهدتُ حتى هانت الولدانُ عندي

كل العناقيد التي تلتف حولي

ما أفقدتني نشوة الأحلام

ما أفقدتني ضحكة الأيتام.

انشطار

(١)

انشطرت روحي
فانشطر العالم عنك وعني
فتعالي نبدأ في تمهيد الأرض
تعالي نبني كوخا عند البحر
تعالي نبدأ رحلتنا خلف براءة حلمينا
فسلاحي حبي
زادي في قلبي
ونقائي ..
ــ في هذا الرجس ــ

طفولة شفتينا

شعري ..

كلماتي ..

صمتي ..

دربي ..

بحر من نور في هذي الظلم

وكأني ، وكأنك أسطورة صدق تحيا في الديم

فتعالي نخرج من ثمرات القلب حدائق حب

نطعمها للعالم

نسقيها لجنود الأرض

وقادة أركان الحرب

تعالي ..

طائرتي ..

ـــ في معترك الدنيا ـــ

قنبلتي ..
ــ إن قامت حربٌ ثالثةٌ
رابعةٌ
خامسةٌ ــ
نظرةُ شوقٍ من عينيكِ

أعرفُ أني سأموتُ شهيدا
لكنْ يكفيني ..
أن الحبَّ سلاحي
أن عتادي من أجلكِ ..
كان نقائي وصفائي
أن حنانك كان ضيائي

يكفيني إنْ متُّ شهيدا
أن تبقي رمزًا لطهارةِ بحري
أن ترتفعي وتضيئي كالفجرِ
يكفيني ..
ــ حتى إنْ عشتُ قليلا ــ
أنَّ مدينتنا باتتْ تحلمُ باثنينِ ارتحلا
خلفَ براءةِ حلمِهما
أنَّ اثنينَ اتخذا الصدقَ سبيلا
لقضيةِ عشقِهما.

(٢)

انشطرتْ روحي عند الفجرْ
فوجدتُكِ تنطلقينْ
تبتعدينْ
ثمَّ تغوصينْ
فخرجتُ أفتشُ عنكِ
عن عينيكِ،
أسألُ أمواجَ البحرِ ،
طيورَ النورسِ ،
أسطولَ العينينِ القادمتينِ إلى الميناءْ

انشطرتْ روحي
فانطلقتْ روحُكِ تحت الماءْ

ـ وأنا محرومٌ يا قدري من لمسِ الماءْ ـ

انشطرتْ روحي
فلماذا تنشطرُ الروحُ ..
وكيف يكون وضوئي عند الفجرِ ..
وكيف تكونُ صلاتي ..
ولمن أتطهَّرُ بعد الآنْ ..؟

عيناكِ الطاهرتانْ
بهما سرُّ الأكوانْ
فلماذا انشطرتْ روحي قبل سماعِ القرآنْ .. ؟
هل يسمعني قلبُ الموج ..؟
هل يفهمني طيرُ البحر ..؟
هل ستعاودني الأصداء ..؟

عيناك الطاهرتان
سر من أسرار الرحمن
وأنا مشطور الروح ومشطور الوجدان
في كل ثواني العمر أنا في شان
والبحران المنسرحان
ــ عندي ــ لا يلتقيان
فلمن أتطهر بعد الآن ..؟

الفجر تنفس من رئتي
ثم ارتاح على الأجفان
فانشطرت روحي
فلماذا تنشطر الروح ..؟
لماذا الفجر تنفس هذي الليلة من رئتي ..
ولماذا ارتاح على الأجفان ..؟

باسم بحارِ الدنيا

باسم الشعرِ الساكنِ في لغتي العربيَّةِ

باسم الروحِ المشطورة في جنبيا

باسم الله

أدعوكِ الآنْ ..

لخروجكِ من أعماقِ الأزمانْ

لرجوعكِ للروحِ المحترقةِ في الأبدانْ

أدعوكِ الآنْ

لزيارةِ نصفي المجروح

كلُّ تلالي الآن سفوح

فتعاليْ في الفجر القادم

كي ما تلتئم بقايا الروح

الهدهد

لي وطنٌ في حجمِ القلق العربيِّ
وفي لونِ الزيتونِ
وفي طعمِ فلسطينْ
لي وطنٌ يبدأُ من بدرٍ
ويمرُّ على الخندقِ
تتوسَّطُهُ حطينْ
في أسفلهِ تتنهَّدُ سبأٌ
في أعلاهُ يطيرُ الهدهدُ
يفجأُ بواباتِ البستانْ
يحطُّ على الأغصانْ
ويسري في السيقان
يجاوزُ حدَّ الجذْرِ

ويختصرُ الصحراءَ أمام العينينِ الواسعتينِ
يعودُ ويصرخُ في مِنْسأةِ سليمان:
ـــ لا تتهاويْ
ـــ لا تتهاويْ
ـــ الجنُّ يروحُ ، يجيءُ
ولا يدري
ـــ لا تتهاويْ
بلقيسُ تساءلتِ الآنَ عن الحكم
لم تعرفْ أن الحكمَ يساوي الدم
لي وطنٌ في حجم الهم
الدمُ ينفجرُ ـــ مع الأمعاءِ ـــ من الفم
ـــ السمَّ .. السمَّ
والشجرُ جريح
يسَّاقط من أوَّلِ صرخةِ ريح

كنتُ أناجي الأوطانَ
أعنِّفُها في الأحلام
وأجاوزُ حد التسبيح
مِنْسَأةُ سليمان
قُدَّتْ من شمسِ فلسطين
ها أنذا ..
أدفعُ تلك الديدانْ
عن مِنْسأةِ سليمان
......
لكنْ بلقيس
لا يعنيها ..
إلا ..
الحكم.

قصائد الديوان

صدر للشاعر

١ــ مسافر إلى الله. شعر، الإسكندرية: كتـــاب فاروس ١٩٨٠

٢ ــ ويضيع البحر. شعر، القاهرة: المركـــــز القومي للآداب والفنـــون ــ سلســلة المواهــب ١٩٨٥

٣ــ عصفـــوران فـــي البحــــر يحترقـــــان. شعر(مشترك) القاهرة: الهيئة المصرية العامـــــة للكتاب ١٩٨٦

٤ ــ أشجار الشارع أخواتي. شعـــر للأطفـــال، عمان: دار البشير للنشر والتوزيع بالتعاون مـــع رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ١٩٩٤

٥ ــ تغريد الطائر الآلـــي. شعـــر، الزقـــازيق: سلسلة أصوات معاصرة، ١٩٩٧

٦ ــ حديث الشمس والقمـــر. شعـــر للأطفـــال، القاهرة: سلسلة كتاب قطر الندى، الهيئة العامـــة لقصور الثقافة ١٩٩٧

٧ ــ إسكندرية المهاجرة. شعر، الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨

٨ ـ أصوات من الشعر المعاصر. الإسكندرية: دار المطبوعات الجديدة بالإسكندرية ١٩٨٤

٩ ـ قضايا الحداثة في الشعر والقصة القصيرة. الإسكندرية: هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية ١٩٩٣

١٠ـ جماليات النص الشعري للأطفال. القاهرة: الشركة العربية للنشر والتوزيع، ١٩٩٦

١١ ـ معجم الدهر. الرياض: دار المعراج الدولية للنشر، ١٩٩٦

١٢ ـ أدباء الإنترنت .. أدباء المستقبل. الرياض: دار المعراج الدولية للنشر، ١٩٩٧

١٣ـ من أوراق الدكتور هدارة. الإسكندرية: سلسلة كتاب فاروس، ١٩٩٨

١٤ ـ معجم شعراء الطفولة في الوطن العربي خلال القرن العشرين. الرياض: دار المعراج الدولية للنشر، ١٩٩٨

١٥ ـ أصوات سعودية في القصة القصيرة. الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨

١٦ ــ نظرات في شعر غازي القصيبي. (مشترك مع الشاعر أحمد محمود مبارك) الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨.

شارك مع آخرين في إعداد:

١ ــ دليل مؤتمرات المملكة. الرياض: شركة الدائرة للإعلام، ١٩٨٩

٢ ــ معجم الأدباء والكتاب. الرياض: شركة الدائرة للإعلام، ١٩٩٠

٣ ــ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين. الكويت: ١٩٩٥

٤ ــ الموسوعة العربية العالمية. الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦

٥ ــ كتاب ملتقى الشعراء العرب بالإسكندرية. الإسكندرية: فرع ثقافة الإسكندرية، ١٩٩٨

تطلب إصداراتنا من

مكتبة الصبخى :

ش مسجد البرنس إبراهيم - الحضرة القبلية - إسكندرية

مكتبة كودى بن :

٣ ش الأقبال - فيكتوريا - اسكندرية

مكتبـة الفيروز :

أمام الجامعة - مدينة ناصر - سوهاج

منارة اسكندرية للنشر والتوزيع

سوهـــاج : مكتب بريد مدينة ناصــر - رقم بريدى ٨٢٥١٦

الإسكندرية : مكتب بريد الحضرة القبلية - رقم بريدى ١٥١٦